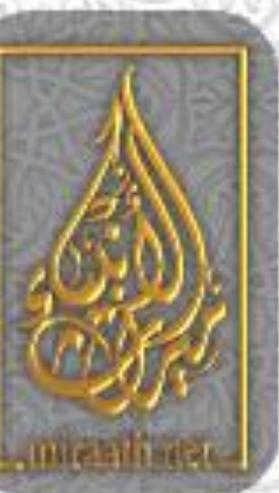
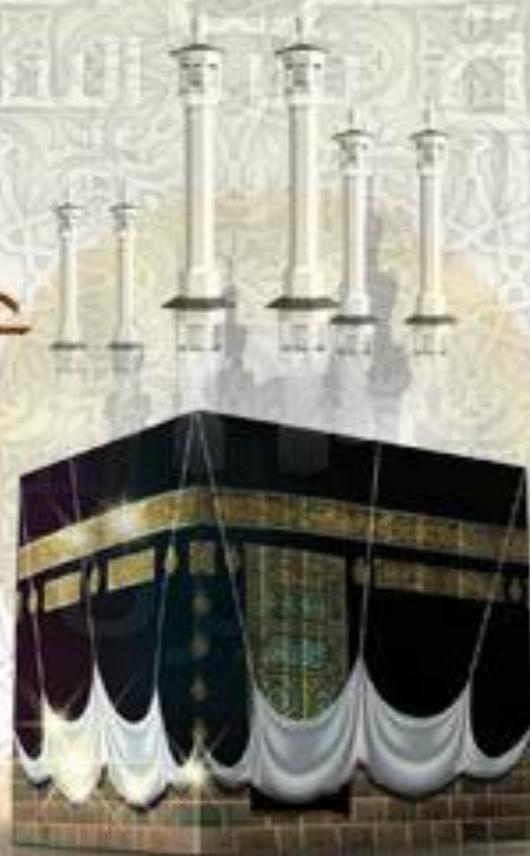


تفريغ

تشرح السيرة النبوية

الشيخ

عرفات حسن المحمدي



قام بها

فريق التفريغات بموقع ميراث الأنبياء

شرح السيرة النبوية

للشيخ الفاضل عرفات المحمدي
حفظه الله

ضمن الدروس المباشرة التي ينظمها
ميراث الأنبياء موقع

الدرس الحادي عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لدرس في السيرة النبوية ألقاه الشيخ

عرفات بن حسن المحمدي - حفظه الله تعالى - نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن

ينفع به الجميع.

الدرس الحادي عشر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا

شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

- وبعد:

مر معنا في الدرس الماضي من دروس السيرة الكلام حول هجرة أصحاب

النبي - عليه الصلاة والسلام - إلى الحبشة وذكرنا أن الهجرة هجرتان هجرة أولى

وهجرة ثانية وتكلمنا أيضًا عما حصل بين الهجرتين من سجون كفار قريش وذكرنا

أيضًا ما يتعلق بقصة الغرانيق بقي الأمر الأخير من الأمور المتعلقة بالهجرة إلى

الحبشة وهو ما يتعلق بهجرة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه وأرضاه - إلى الحبشة.

فقد جاء في صحيح البخاري وفي غيره أن أبا بكر الصديق -رضي الله عنه وأرضاه- ((فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قَبْلَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَقَدْ أُوذِيَ -رضي الله عنه وأرضاه- فخرج حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرَكَ الْغِمَادِ وهي منطقة معروفة وفي بعض الروايات خارج الصحيحين أو خارج الصحيح قال: بعد أن سار يوم أو يومين ففي طريقه بعد أن سار اليوم أو اليومين لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةَ هذا ابن الدغنة كان سيداً لقومه فلما رأى أبا بكر فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ قَالَ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي وفي رواية خارج الصحيح أخرجوني قومي وآذوني وضيّقوا عليّ فَأَرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ، وَأَعْبُدَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنَّكَ لَا تَخْرُجُ وَلَا يُخْرَجُ مِثْلَكَ، أَنْتَ تُكْسِبُ الْمُعْدِمَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُقْرِئُ الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ وهذه الكلمات نفسها التي قالتها خديجة -رضي الله عنها- للنبي -عليه الصلاة والسلام- لهذا قال بعض أهل العلم لعل هذه الكلمات إذا أرادوا أن يشنوا على رجل قد بلغ من الأخلاق الفاضلة يقال له هذه الكلمات ثم قال له: فَارْجِعْ فَأَعْبُدْ رَبَّكَ بِبَلَدِكَ فَأَنَا لَكَ جَارٌ يعني أنا سأحميك (أنا جار لك) يعني أنا الذي سأحميك ما يتعرض لك أحد بأذى فَارْتَحَلَ ابْنُ الدَّغِنَةَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى آتَى كُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَقَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يُخْرَجُ وَلَا يُخْرَجُ، أَتَخْرَجُونَ رَجُلًا يُكْسِبُ الْمُعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ، وَيُقْرِئُ الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ؟! وفي رواية خارج الصحيح قال لهم يا

معشر قريش إني قد أجرت ابن أبي قحافة فلا يعرض له أحد إلا بخير. قريش عندما رأت ذلك **فَأَنْفَذَتْ قُرَيْشٌ جَوَارَ ابْنِ الدَّغْنَةِ** يعني لمكانة ابن الدغنة قالوا لك ذلك يا ابن الدغنة فأمنوا أبا بكر الصديق لكنهم اشترطوا شرطاً على ابن الدغنة قالوا له **مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَيَفْعَلْ فِيهَا مَا يَشَاءُ، وَلْيَقْرَأْ فِيهَا مَا شَاءَ** فليصل وليقرأ ما شاء ولا يؤذنا بذلك، يعني نحن نقبل هذا أن تكون أنت جاراً له ولا نتعرض له بأذى لكن إذا أراد أن يعبد ربه ويصلي ويقرأ القرآن لا يخرج لا يعرض ذلك على الناس لا يؤذنا لا يستعلن بمعنى يرفع صوته ويخرج إلى فناء بيته أو يأتي إلى النساء والصبيان فيسمعون هذا، هذا المقصود بقوله لا يستعلن، **فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا،** يخافون من أبي بكر الصديق.

ابن الدغنة قال ذلك لأبي بكر فطفق الصديق -رضي الله عنه- يعبد ربه في داره ولا يستعلن بالصلاة ولا القراءة في غير داره ثم بدا لأبي بكر **فَأَبْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ،** **فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ، فَتَقَصَّفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ،** يتجمعون ويتزاحمون لماذا؟ **يَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ** لأنه كان -رضي الله عنه- كما جاء في الرواية كان رجلاً رقيقاً إذا قرأ القرآن استبكى وفي رواية البخاري **وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَكَاءً، لَا يَمْلِكُ دَمْعَهُ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ**) هذا السبب الذي جعل النساء والصبيان

يزدحمون ويتجمعون عند بيته وينظرون إلى هيئته وهو يصلي ويبكي ويقرأ القرآن هذا الشيء أفزع أشراف قريش ((فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغْنَةِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: إِنَّا كُنَّا أَجْرْنَا أَبَا بَكْرٍ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَإِنَّهُ قَدْ جَاوَزَ ذَلِكَ، وَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، وَأَعْلَنَ الْقِرَاءَةَ، وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ، وَإِنْ أَبِي فَاسْأَلْهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْكَ ذِمَّتَكَ))، يعني نحن نطالبك الآن يا ابن الدغنة بهذا الأمر إما أن تبقى على الشرط الذي قد اشترطناه عليك وأن أبا بكر يبقى في داره ولا يخرج أو انزع هذا الجوار فلا نحب أن نخفرك في هذه الذمة أو في هذا الجوار ما نحب أن يصير لك شيئاً تكرهه منا، فقام ابن الدغنة فقالوا له: ((فَإِنَّا كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ، وَلَسْنَا نُقِرُّ لِأَبِي بَكْرٍ الاسْتِعْلَانَ)) وفي رواية خارج الصحيح قالوا له يا ابن الدغنة إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا إنه رجل إذا صلى وقرأ يرق وكانت له هيئة ونحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفائنا أن يفتنهم فآته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء.

ابن الدغنة جاء إلى أبي بكر الصديق وقال له يا أبا بكر قد علمت الذي عقدت لك عليه يعني أنت تعرف الشرط قد اشترطوا عليّ شرطاً فعرضته عليك وأنا وافقت وأنت وافقت هذا المقصود عندما قال له: ((قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ، فَإِنَّمَا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا أَنْ تُرْجَعَ إِلَيَّ ذِمَّتِي، فَإِنِّي لَا أُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنِّي أَخْفِرْتُ فِي

عَقَدَ رَجُلٌ عَقْدًا لَهُ، يعني أنا ما أحب أن الناس والعرب يسمعون أن ذمتي أخفرت في رجل عقدت له، يعني كوني أجرتك فيقومون ويؤذوك وأنت جار لي هذا صعب علي، فكن على الشرط حتى لا يحصل هذا.

وفي رواية خارج الصحيح قال له يا أبا بكر إني لم أجرك لتؤذي قومك وقد كرهوا مكانك الذي أنت به وتأذوا بذلك منك فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت، أبو بكر الصديق لما سمع الرجل يقول هذا الكلام فقال له في بعض الروايات خارج الصحيح أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله؟ قال فارد علي جواري، هذا خارج الصحيح أن أبا بكر الصديق هو الذي قال أنا سارد عليك الجوار، فرد عليه الجوار ابن الدغنة أو أبو بكر الصديق ثم قال أبو الدغنة يا معشر قريش إن ابن أبي قحافة قد رد علي جواري فشأنكم بصاحبكم.

في الصحيح أبو بكر الصديق لما جاءه ابن الدغنة قال له تفعل هذا أو ترد عليّ الجوار هو الذي طلب برد الجوار فقال أبو بكر إني أرد عليك أو إليك جوارك وأرضى بجوار الله، إذا أبو بكر الصديق هذا ما حصل له كان يريد أن يهاجر إلى الحبشة فلما وجدته ابن الدغنة رده إلى مكة فبقي في مكة ثم بعد ذلك رد عليه جواره فصار في مكة -رضي الله عنه- يعبد ربه.

كذلك من الأمور المتعلقة في هجرة الصحابة إلى الحبشة ما جاء في قول الله -

تبارك وتعالى -: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ

مِنْهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ

أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ

﴿المائدة: 82-83﴾ ذكر كثير من أهل التفسير أن هذه الآية نزلت في النصارى الذين كانوا مع

النجاشي لاسيما القسيسين والرهبان.

جاءت في رواية عن ابن عباس وصححها بعض أهل العلم ذكرها الإمام

الطبري أيضًا في تفسيره أن ابن عباس ذكر قصة الهجرة وما صنع جعفر بن أبي طالب

وعثمان بن مظعون وابن مسعود حينما ذهبوا إلى الحبشة وكيف أن عمرو بن العاص

لحقهم إلى هناك وذكر القصة وما حصل مع النجاشي إلى أن قال بعد ذلك -رضي

الله عنه- هل تعرفون يقول النجاشي: لهم هل تعرفون شيئًا مما أنزل عليكم؟ فقالوا

نعم فقال اقرءوا فقرءوا عليه وهنالك كان منهم قسيسون ورهبان وسائر النصارى

فعرفت كل ما قرءوا وانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق فقال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ

بِأَنَّ مِنْهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ

تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ

الشَّاهِدِينَ ﴿المائدة: 82-83﴾

إِذَا فِي هَذَا الْأَثَرِ أَثَرُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ نَزَلَتْ فِي الْقَسِيِّسِينَ وَالرَّهْبَانَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ النَّجَاشِيِّ حِينَمَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ وَعَرَفُوا أَنَّهُ حَقٌّ وَأَنَّ النَّبِيَّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- حَقٌّ، فَبَكَوْا وَانْحَدَرَتْ دُمُوعُهُمْ.

وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَرَىٰ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَمْ تَنْزَلْ فِي هَؤُلَاءِ لِمَاذَا؟ لِأَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ كَمَا هِيَ مَعْرُوفَةٌ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ، وَسُورَةِ الْمَائِدَةِ مَدِينِيَّةٌ وَقِصَّةُ جَعْفَرٍ مَعَ النَّجَاشِيِّ كَانَتْ قَبْلَ الْهَجْرَةِ، فَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ هَذَا الْقَوْلُ فِيهِ نَظَرٌ، بِمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَمْ تَنْزَلْ فِي النَّجَاشِيِّ أَوْ فِي الْقَسِيِّسِينَ وَالرَّهْبَانَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ النَّجَاشِيِّ لِأَنَّ قِصَّةَ النَّجَاشِيِّ كَانَتْ قَبْلَ الْهَجْرَةِ فِي الْحَبَشَةِ وَالسُّورَةُ مَدِينِيَّةٌ سُورَةُ الْمَائِدَةِ نَزَلَتْ بَعْدَ مَا هَاجَرَ النَّبِيُّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- إِلَى الْمَدِينَةِ بَلْ هِيَ مِنْ آخِرِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ.

فَبَعْضُهُمْ يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي وَفْدِ بَعْثِهِمُ النَّجَاشِيِّ إِلَى النَّبِيِّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ وَسَمِعُوا كَلَامَهُ وَرَأَوْا صِفَاتِهِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ أَسْلَمُوا وَبَكَوْا وَخَشَعُوا ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فَأَخْبَرُوهُ.

وبعض أهل العلم وهذا عجيب يقول إن النجاشي هو الذي هاجر إلى الرسول -عليه الصلاة والسلام- فمات في الطريق ولا شك أن هذا غير صحيح بل هو من الأقوال الغريبة، النجاشي كما هو معروف مات في الحبشة وصلى عليه النبي -عليه الصلاة والسلام- في المدينة حتى إن العلماء اختلفوا في صلاة الغائب وإن كان الصحيح من كان حاله كحال النجاشي يُصلى عليه، بمعنى أنه كان في دار كفر وما كان هناك من يصلي عليه، إذاً هذه المسائل المتعلقة بالهجرة .

نتطرق الآن إلى ما بعد الهجرة وهو ما حصل من إسلام حمزة وإسلام عمر بن الخطاب -رضي الله عنهم وأرضاهم- حمزة بن عبد المطلب عم النبي -عليه الصلاة والسلام- وكان أيضاً أخاه من الرضاعة فقد رضع مع النبي -عليه الصلاة والسلام- من ثوية كما قد مر معنا من قبل عندما تكلمنا عن مرضعة النبي -عليه الصلاة والسلام- حصل أن حمزة أسلم بسبب قصة ذكرها أهل السير والتاريخ في كتبهم ومن أشهر من ذكرها ابن إسحاق - عليه رحمة الله - في كتابه السيرة النبوية، وذلك أن أبا جهل اعترض النبي -عليه الصلاة والسلام- عند الصفا قالوا فأذاه وشتمه ونال منه ما يكرهه فالنبي -عليه الصلاة والسلام- قالوا لم يكلمه فجاءت مولاة لعبد الله بن جدعان، ورأت ما حصل للنبي -عليه الصلاة والسلام- من أبي جهل،

فأخبرت حمزة بما حصل، فحمزة أقبل متوشحًا أي متقلدًا قوسه مستعدًا للقتال وللنزال وكان قد رجع من قنص له.

فلما جاء سأل عن أبي جهل أين هو؟ وكان حمزة في ذلك الوقت على دين قومه، فلما بلغه الخبر جاءت له هذه المولاة هذه الأمة قالت له يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك من أبي الحكم أنفًا، فقد آذاه وشتمه وبلغ منه ما يكره ففعل وفعل وهي تذكر له ما حصل للنبي -عليه الصلاة والسلام- من أبي جهل فغضب حمزة وخرج سريعًا وأخذ سلاحه وذهب، فدخل يبحث عن أبي جهل قالوا إنه دخل المسجد فنظر في القوم فسأل عن أبي جهل، ثم وجد أبا جهل ورفع القوس وضربه ضربة شجه بها شجة منكرة، يعني أصابه ضربه بقوة، فقامت الرجال من قريش من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل فقال لهم أبو جهل اتركوه، لأنهم لما رأوا الإصابة الشديدة المنكرة قالوا يا حمزة إلا قد صبأت؟ يعني أنت أسلمت مع محمد ما يفعل هذا إلا وأنت أسلمت يا حمزة؟ فقال نعم، حمزة يقول لهم نعم، وما يمنعي منه وقد استبان لي منه ذلك وأنا أشهد أنه رسول الله وأن الذي يقول حق فو الله لا أنزع، إلى أن قال أبو جهل اتركوه دعوا أبا عمارة فإني والله لقد سببت ابن أخيه سبًا قبيحًا، ثم بقي حمزة على إسلامه -رضي الله عنه وأرضاه- ولا شك أن الصحابة

فرحوا بإسلام حمزة لا سيما وهو عم النبي -عليه الصلاة والسلام- وكذلك كان فيه من القوة ومن الحكمة والشجاعة ما كان فيه من الفرح بأصحاب النبي -عليه الصلاة والسلام- وللنبي -عليه الصلاة والسلام- الذي كان يحب حمزة حبا شديدا، ولهذا كان أشد عليه في غزوة أحد، سيأتي معنا أشد ما كان عليه قتل حمزة -رضي الله عنه وأرضاه- أسد الله وأسد رسوله -عليه الصلاة والسلام-

هذه القصة مشهورة ومذكورة في كتب السير وهي لا تصح لا يوجد لها إسناد صحيح بل إن أشهر من ذكرها ابن إسحاق وقد ذكرها عن رجل من أسلم ثم قال ابن إسحاق قال حدثني رجل من أسلم أن أبا جهل .. ثم ذكر القصة فهي على جهالة الرجل ليست مسندة وليس لها إسناد صحيح.

إذا لا ندري ما هو سبب إسلام حمزة وكيف أسلم حمزة، وإن كان أهل السير يذكرون أنه أسلم في السنة السادسة أو السابعة من البعثة، وعمر بن الخطاب يقولون أسلم بعده بأيام يسيرة قيل إنها ثلاثة أيام.

إذا هذا هو إسلام حمزة بن عبد المطلب -رضي الله عنه وأرضاه-، بعده بأيام يسيرة أسلم عمر، النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يطمع في إسلام عمر وكان يقول كما جاء عند الترمذي بإسناد حسن: ((اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ، إِمَّا

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَإِمَامُ أَبِي جَهْلٍ بِنِ هِشَامٍ)) قال فكان أحبهما إلى الله عمر -رضي الله عنه-، لهذا قال العلماء قوله اللهم أعز الإسلام، أي قوه وانصره واجعله غالبًا على الكفر، وهذا ما حصل بإسلام عمر -رضي الله عنه- فقد قال ابن مسعود كما في صحيح البخاري: ((ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر)) أي لما كان فيه من الجلد وفيه من القوة في أمر الله -رضي الله عنه وأرضاه- وجاء عند الطبراني وعند ابن أبي شيبة: **((كَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِزًّا وَهَجْرَتُهُ نَصْرًا، وَخِلَافَتُهُ رَحْمَةً وَاللَّهُ مَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُصَلِّيَ ظَاهِرِينَ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)).**

وجاء في بعض الروايات يقول ابن مسعود: ((ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتل قريشًا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه))، نعم عمر لا شك أنه حصل له قتال وسيأتي معنا ذكر هذا القتال، حصل قتال شديد بين كفار قريش وبين عمر عندما علموا بإسلامه، لكن لا يعني ذلك أن عمر لم يتأذ من كفار قريش بل تأذى، وسيأتي معنا أنه لما هاجر هاجر سرًا وخشي على نفسه لشدة قريش ولشدة أذيتهم، مع أن عمر كما سيأتي معنا كان أيضًا قبل إسلامه شديدًا على المسلمين، فقد جاء من حديث سعيد بن زيد -رضي الله عنه- وهو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وزيد بن عمرو قد مر معنا حديثه والكلام حوله هو ابن عم

عمر بن الخطاب، إذاً هذا سعيد بن زيد هو ابن ابن عم عمر بن الخطاب وتزوج أخت عمر فاطمة، كان يقول لو رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام، يعني في صحيح البخاري - يعني أن عمر كان يؤذينا وكان يربطني ويوثقني بالحبال من أجل أني أسلمت، لهذا كما ذكرت لكم كان عمر شديداً قبل إسلامه فكان يطمع النبي - عليه الصلاة والسلام - بإسلامه فأسلم فلما أسلم قال: ما زلنا أعزة منذ أن أسلم أو منذ أسلم عمر هكذا يقول ابن مسعود - رضي الله عنه وأرضاه -.

إذاً ما هو سبب أو ما هي قصة إسلام عمر - رضي الله عنه - وأرضاه؟ الروايات كثيرة في إسلام عمر - رضي الله عنه وأرضاه - وأكثر الروايات التي جاءت لا تصح ضعيفة، وهناك من الروايات ما هي أقرب إلى التصحيح وقد صححها جمع من العلماء وقبلوها فأقول جاء في كتاب السيرة لابن إسحاق وفي غيره أن عمر - رضي الله عنه وأرضاه - خرج مرة فوجد رجلاً في الطريق وهذا هو أشهر الأسباب في إسلامه كيف أسلم عمر بن الخطاب؟ قالوا إنه خرج مرة فوجد رجلاً فقال إلى أين يا ابن الخطاب؟ قال إلى محمد لقد بلغني كذا وكذا وكان يريد أن يؤذي النبي - عليه الصلاة والسلام - فقالوا له أو قال له هذا الرجل أتذهب إلى محمد وقد دخل الإسلام إلى بيتك يا ابن الخطاب؟ قالوا إن هذا الرجل كان أراد أو كان يريد أن يصرف عمر

عن رسول الله -عليه الصلاة والسلام- قال له إلى محمد وقد دخل الإسلام في بيتك قال وما ذاك؟ قال أختك فاطمة قد أسلمت أو صبأت مع محمد، قالوا فرجع غضبان فدخل عليها وكان عندها خباب بن الأرت مع زوجها الذي هو سعيد بن زيد، فدخل فاختبئوا -رضي الله عنهم- وكانوا يتعلمون ويقرءون القرآن فلما دخل خرجت له أخته فاطمة، فقال لها: ما الذي حصل؟ فاعترفت وقالت: أسلمت فضربها ضربة قوية حتى سال الدم، فلما رأَت المرأة الدم بكت ثم قالت له: يا ابن الخطاب ما كنت فاعلاً فافعل، يعني قد أسلمت افعل ما شئت، فدخل ورأى شيئاً من القرآن، صحيفة فقال ما هذه أعطوني حتى أنظر فيها، فقالت لا أنت رجل مشرك اغتسل ثم قال في بعض الروايات: قام فاغتسل وفي بعض الروايات أنه ماذا يعني قالت له أخته: لست من أهلها أي لست من أهل هذه الصحيفة أنت لا تغتسل من الجنابة ولا تتطهر وهذا لا يمسه إلا المطهرون، فقال: فما زلت بها حتى أعطتني يعني في رواية أنه اغتسل، وفي رواية أنه بالقوة أخذها، قال: فإذا بها بسم الله الرحمن الرحيم، قال: فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت ورميت الصحيفة من يدي، قال: ثم رجعت إلى نفسي فإذا فيها: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: 1] يعني من سورة الحشر، وفي بعض الروايات من سورة الحديد وفي بعض الروايات جاءت

أنها من سورة طه، فقرأ عمر ثم ذهب وأسلم، هذه الرواية مشهورة وهي ضعيفة لا تصح.

وفي بعض الروايات كان عمر عند البيت وسمع النبي -عليه الصلاة والسلام- يقرأ بعض الآيات فتأثر بهذه القراءة فأسلم، وكانت من سورة الحاقة قال: فقامت خلفه فاستفتح سورة الحاقة قال فجعلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ﴾ [الحاقة:40] فقلت هذا كاهن فقال: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة:42] قال: فوق الإسلام في قلبي فأسلمت، هذه قصة ثانية فيها أن عمر أو سبب إسلام عمر كان عندما وقف أو قام خلف البيت أو عند النبي -عليه الصلاة والسلام- وهو يصلي فسمع هذه الآيات فأسلم.

والرواية الثالثة في إسلامه أن عمر -رضي الله عنه- تقول أم عبد الله بنت أبي حثمة قالت: والله إننا لنرتحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر، وعامر هو زوجها في بعض حاجتنا إذ أقبل عمر فوقف وهو على شركه يعني قبل أن يسلم، فقالت: وكنا نلقى منه أذى وشدة علينا - يعني كان عمر قبل أن يسلم يؤذينا وكان شديدا علينا معشر المسلمين - فقالت: قال لي عمر أني للانطلاق يا أم عبد الله؟ يعني هل

ستنطلقون وسترحلون؟ فقالت: نعم والله لنخرجن في أرض من أرض الله إذ آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجًا، فقال لها عمر: صحبكم الله، عمر يقول لهذه المرأة: صحبكم الله، قالت المرأة ورأيت له رقة لم أكن أرها ثم انصرف، يعني تعجبت المرأة من كلام عمر ومن رفته وكأنه حزين عليهم، قالت ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا، قالت: فجاء عامر بحاجتنا فقلت له يا أبا عبد الله، الآن المرأة تحكي لزوجها ما حصل من عمر -رضي الله عنه وأرضاه-، فقالت: يا أبا عبد الله لو رأيت عمر أنفا ورقته وحزنه علينا، فقال لها زوجها: أطمعت في إسلامه؟ قالت: نعم، قال: لا يسلم الذي رأيتي حتى يسلم حمار الخطاب - يعني من شدة الأذى الذي كانوا يجدونه من عمر - يقول لها: هذا يستحيل يستحيل أن يسلم عمر الذي يؤذينا والذي ضيق علينا وشد علينا لكن إذا أسلم حمار الخطاب سيسلم عمر، قالت المرأة: يائسًا منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على الإسلام، هذا الحديث جاء عند ابن إسحاق وذكره ابن هشام في السيرة حسنه كثير من أهل العلم، ومنهم الشيخ الألباني - رحمة الله - وقبل ذلك أيضًا وبعضهم أشار إلى أن فيه ضعف لماذا؟ قالوا لأن الراوي عن هذه المرأة وهي صحابية -رضي الله عنها- الراوي عنها هو ابنها عبد العزيز بن عبد الله بن عامر، قالوا فهذا الرجل لم نجد له جرحًا ولم نجد كذلك تعديلًا في كتب الجرح والتعديل قد ذكره البخاري وذكره ابن أبي حاتم، لكن

هو يقص القصة ويرويها عن أمه، وأمّه هي التي تروي ما حصل لها مع عمر بن الخطاب ولهذا قبلها كثير من أهل العلم، فالذي يظهر أن القصة هي أقرب القصص وأصح القصص، أو أصح ما في الباب الذي هو سبب إسلام عمر -رضي الله عنه- حينما رأى الناس تخرج رق قلبه وحزن عليهم، فكان هذا داعياً إلى الإسلام ثم أسلم، أما القصص التي قد ذكرناها آنفاً هي ضعيفة شديدة الضعف، وإن كان أيضاً أهل العلم يذكرونها وقد قبلها بعضهم كالحافظ ابن حجر في فتح الباري، قد ذكر أن سبب قصة أو سبب إسلام عمر هو ما حصل مع أخته في بيتها عندما ضربها وشج وجهها وأصابها ثم قرأ ما في الصحيفة ثم ذهب إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم فالتقى بالنبي -عليه الصلاة والسلام- وأسلم وكبر الصحابة لإسلامه على كل حال هذه قصة باختصار التي هي سبب إسلام عمر -رضي الله عنه وأرضاه-.

عمر حينما أسلم كان أيضاً خائفاً على نفسه لأنه يعلم بطش قريش ويعرف ما تصنعه قريش فبعد أن أسلم جاء في صحيح البخاري: أنهم اعترضوا له وآذوه وأرادوا أن يضربوه وقد حصل فجاء من حديث ابن عمر قال: ((بينما هو في الدار خائفاً إذ جاءه العاص بن وائل السهمي -جاء إلى عمر- وعليه حلة حبرة وعليه قميص مكفوف بحريز وكان هذا الرجل العاص بن وائل من بني سهم وهم حلفاء لقبيلة

عمر في الجاهلية فقال له: ما بالك يقول لعمر ما بالك يا عمر؟ فقال عمر زعم قومك أنهم سيقتلونني إن أسلمت؟ فقال العاص لا سبيل إليك، فأمن عمر بعد أن قال هذه الكلمة، أمن فخرج العاص فلقى الناس قد سال بهم الوادي كما في البخاري يعني تجمعوا من كل مكان وقد سال بهم الوادي لكثرتهم ماذا يريدون يريدون عمر ويريدون أن يضربوه ويؤذوه بل يقتلوه إذا استطاعوا وتمكنوا من ذلك، فلما خرج العاص ورأى الناس قد تجمعت قال لهم أين تريدون؟ قالوا نريد هذا ابن الخطاب الذي صبأ فقال لا سبيل إليه فكّر الناس، خرج الناس وتركوه لأنهم وجدوا العاص بن وائل وهو على دينهم يعني على الكفر هو الذي يحمي عمر ويقول لهم لا سبيل لكم، هذا كان في السنة السابعة من البعثة وبعضهم يقول في السنة السادسة، والذي يظهر أن إسلام عمر كان بعد المبعث بست سنين.

جاء أيضًا في الرواية أن عمر أراد أن يظهر إسلامه فبعد أن أسلم كما عند ابن إسحاق بإسناد حسن بعد أن أسلم قال أي قريش أنقل للحديث؟ يعني من من الرجال من قبيلة قريش إذا أعطيناه خبرًا ينشره وينقله بسرعة؟ فقالوا له جميل بن معمر الجمحي، فذهب إليه عمر فقال له يا جميل إني قد أسلمت، في بعض الروايات قال له أعلمت يا جميل أني أسلمت ودخلت في دين محمد -صلى الله عليه وسلم-؟

فقال فوالله ما راجعه حتى قام يجرد رداءه، يعني ما كلم عمر مباشرة ذهب يركض ويجرد الرداء حتى يبلغ الناس من شدة ما فيه من هذه الصفة وهو نقل الحديث، فخرج واتبعه عمر فالرجل يمشي إلى المسجد وقام على باب المسجد وصرخ بأعلى صوته يا معشر قريش وهم في أنديتهم حول الكعبة ألا إن ابن الخطاب قد صبأ، وعمر كان خلفه ماذا يقول عمر؟ يقول كذب ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قال وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم أو على رؤوسه، يعني أن كفار قريش ما تركوا ابن الخطاب آذوه وضربوه وقاموا عليه بل أرادوا قتله وسال بهم الوادي وهم ينتظرونه وهو في بيته وفي داره خائفاً إلا إن العاص بن وائل هو الذي كان له جاراً لأنهم كما ذكرت لكم كانوا حلفاءهم في الجاهلية.

ثم بعد ذلك بعد إسلام عمر حصل من قوة الصحابة ومن خروجهم مع عمر لأن عمر كان رجلاً قويا ثم بعد ذلك -رضي الله عنه وأرضاه- بعد أن أسلم حصل من كفار قريش أنهم غضبوا لإسلام عمر ورأوا أن الإسلام يشتد وأن الناس يدخلون فيها هو عمر الذي كان شديداً على المسلمين وكان مع كفار قريش إذا به يسلم ويدخل في دين الله ويصير مع المسلمين ويحارب الكفار وينشر التوحيد ويتعلم هذا

الدين، فأغضبهم ذلك فبعد ذلك ماذا حصل؟ جاءت المقاطعة ما هي المقاطعة؟
كفار قريش اتفقوا على أن يقاطعوا بني هاشم وكانت المقاطعة في كل شيء
وباختصار أنا سأذكر قصة المقاطعة وما حصل فيها.

هذه المقاطعة قالوا إنه لما بدأ الناس أو رأى المشركون أن المسلمين يدخلون
في دين الله وأن محمداً كثر أتباعه اشتدوا على النبي -صلى الله عليه وسلم- وعلى
قبيلته لماذا؟ لأنهم يرون أن السبب هو محمد ويرون أن قبيلته ستقف معه ففكروا بأن
يكتبوا صحيفة، هذه الصحيفة فيها مقاطعة لبني هاشم لا نشترى منهم لا نبيع منهم لا
نعاونهم على شيء لا نقف معهم، ولهذا جاء في الرواية أن المشركين اشتدوا على
المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ المسلمون الجهد، يعني أصابهم من الشدة ومن
العناء وأصابهم كذلك من البلاء فقريش أرادت أن تقتل محمداً -عليه الصلاة
والسلام- علانية وتتخلص منه، أبو طالب لما رأى ذلك جمع بني عبد المطلب
وأمرهم أن يدخلوا النبي -عليه الصلاة والسلام- إلى الشعب يعني يحمونه ويمنعونه
ممن أرادوا قتله فاجتمعوا على ذلك مسلمهم وكافرهم حتى الكافر من بني عبد
المطلب اجتمع ووقف لكن هذه الوقفة وقفة حمية وليست وقفة من أجل الإيمان
ومن أجل التصديق بالنبي -عليه الصلاة والسلام- فلما عرفت قريش أن القوم قد

اجتمعوا ومنعوا النبي -عليه الصلاة والسلام- واجمعوا على ذلك اجتمع المشركون من قريش فأجمعوا أمرهم ألا يجالسوهم ولا يباعدوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا لهم النبي -عليه الصلاة والسلام- ليقتلوه فكتبوا الصحيفة وكتبوا عهدًا ومواثيق ألا يقبلوا من بني هاشم صلحًا أبدًا ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا محمدًا -عليه الصلاة والسلام-، فلبث بنو هاشم في هذا الشعب ثلاث سنين وهم على هذه المقاطعة اشتد عليهم البلاء واشتد عليهم الجهد وقطعوا عنهم الأسواق فلا يتركوا لهم طعامًا كان إذا قدم الطعام إلى مكة كانوا يقطعون عليهم ذلك، لا يتركون لهم شيئًا كانوا يشترون ويتركون بني هاشم، وكذلك منعوهم من كل شيء وهذا سببه إما أن تسلموا لنا محمدًا فنقتله ونسفك دمه وإلا سنبقى على هذه المقاطعة، أبو طالب كان حازمًا في هذا الموقف في دفاعه عن محمد -عليه الصلاة والسلام- بل قالوا من شدة دفاعه كان إذا جاء الليل يقول لمحمد -عليه الصلاة والسلام- اضطجع مكاني تعال إلى فراشي ونم هنا، وتعال أنت يا فلان من بني أعمامه أو أحد من بنيه من بني أبي طالب فيقول له اضطجع على فراش محمد -عليه الصلاة والسلام- فكان على هذا يحمي رسول الله -عليه الصلاة والسلام- فلما مر ثلاث سنين تلاوم رجال من بني عبد مناف ومن قصي ورجال أيضًا من سواهم من قريش يعني بسبب أنهم من قبيلة واحدة من بني هاشم رأوا أنهم قد قطعوا الرحم واستخفوا

كذلك من بني هاشم، فاجتمع أمرهم من ليلتهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة من ذلك.

الله -عز وجل- قالوا بعث على هذه الصحيفة التي علقوها في الكعبة كما جاء في بعض الروايات أرسل عليها الأرضة والأرضة هذه دابة صغيرة تأكل الأخشاب وتأكل الأوراق قالوا أنها جاءت الأرضة وكانت هذه الصحيفة معلقة في سقف البيت فأكلت هذه الصحيفة ولم تترك اسمًا لله إلا أكلته يعني فقط أكلت الأسماء الموجودة التي هي لله مثل باسمك اللهم فكانت تأكله وأما الموائيق والعهود التي فيها الشرك والظلم وفيها قطيعة الرحم تركته وما أكلته فاطلع الله -عز وجل- هذا الأمر رسوله - عليه الصلاة والسلام- وما صنع الله بصحيفتهم فكلم النبي -صلى الله عليه وسلم- أبا طالب فقال له يا عم قد حصل كذا وكذا للصحيفة فصدقه أبو طالب، لأنه يعرف أن محمدًا لا يكذب فانطلق أبو طالب ومعه من معه من بني عبد المطلب حتى دخل على كفار قريش الذين قاطعوه فأخبرهم بالخبر، قال لهم أبو طالب قد حدثت أمور بينكم لم نذكرها لكم فأتوا بصحيفتكم التي تعاهدتم عليها فلعله أن يكون بيننا وبينكم صلح، فذهبوا وهم معجبين بالصحيفة فلما وقفوا عليها وجدوا أن الصحيفة قد أكلتها، ففي بعض الروايات قال لهم أبو طالب إنما أتيتكم لأعطيكم أمرًا لكم فيه

نصف، يعني سأنصفكم أن ابن أخي أخبرني ولم يكذبني، يعني أنا أعرفه صادق ما أعرفه أنه يكذب أن الله قد فعل بصحيفتكم ما فعل ومحى كل اسم له -سبحانه وتعالى- وترك فيها غدركم وقطيعتكم فلما رأوا ذلك ذهبوا فتأكدوا ففتحوا الصحيفة فوجدوا فيها ما قاله النبي -عليه الصلاة والسلام-، فلما رأت قریش الشيء الذي قاله أبو طالب فقالوا والله إن كان هذا قط إلا سحرًا من صاحبكم، يعني يا أبا طالب ما حصل في الصحيفة إنما هو من سحر محمد فارتكسوا وعادوا بشر ما كانوا عليه من كفرهم، واشتدوا على النبي -عليه الصلاة والسلام- أكثر من ذلك فبعد ذلك القوم الذين قد تعاهدوا من قبل واجتمعوا على أنهم رأوا أن بني هاشم قد أصابهم ما أصابهم وأنهم لم يرضوا بهذا، قاموا قومة رجل واحد فنقضوا هذا الكلام فقاموا واعترضوا على هذه الصحيفة فحصل أن وقفت هذه المقاطعة التي حصلت لبني هاشم في الشعب، هذه القصة مشهورة في كتب السير والتاريخ وهي المعروفة بالمقاطعة التي حصلت في شعب بني هاشم وكيف أن بني هاشم اجتمعوا لحماية النبي -عليه الصلاة والسلام- كافرهم ومسلمهم كافرهم للحمية وأما مسلمهم فلإيمان ولمقام النبوة -عليه الصلاة والسلام-، فقام النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال لهم بخبر الصحيفة فكانت آية ومعجزة من معجزاته -عليه الصلاة والسلام- التي أيده بها ربه -سبحانه وتعالى- هذه القصة كل الأسانيد التي جاءت بها إنما هي

مرسلة فقد جاء من طريق الزهري وجاء من طريق عروة وجاء أيضًا في إسناد ثالث من طريق عكرمة وكل هؤلاء من التابعين، إذاً هي ثلاث طرق مرسلة ولا شك أن المرسل من أقسام الضعيف لكن هذه القصة لها أصل في صحيح البخاري التفاصيل التي ذكرناها ليست موجودة في صحيح البخاري لكن كون الكفار اجتمعوا وتقاسموا على الكفر وعلى المقاطعة هذه أصلها موجود في صحيح البخاري جاء من حديث أبي هريرة أن النبي -عليه الصلاة والسلام- حين أراد قدوم مكة قال -عليه الصلاة والسلام- منزلنا غدًا إن شاء الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر قال العلماء هذا المقصود به عندما قال -عليه الصلاة والسلام- حين تقاسموا على الكفر أي حينما اجتمعت قريش على مقاطعة بني هاشم وعلى قتل محمد -عليه الصلاة والسلام- لهذا قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري قال ولما لم يثبت عند البخاري شيء من هذه القصة اكتفى بإيراد حديث أبي هريرة لأن فيه دلالة على أصل القصة لأن الذي أورده أهل المغازي من ذلك كالشرح لقوله في الحديث تقاسموا على الكفر، إذاً الحافظ يقول إن البخاري ما صحت عنده القصة بهذه التفاصيل لكن أصل القصة أنهم تقاسموا على الكفر وأجمعوا على قتل محمد وعلى المقاطعة هذا ثابت ولهذا اكتفى البخاري بإيراد هذا الثابت وما ذكره أهل المغازي وأهل السير في كتبهم هو كالشرح لقوله -عليه الصلاة والسلام- تقاسموا على الكفر، إذاً القصة لها أصل

وحصلت هذه المقاطعة والاجتماع من قريش على الكفر وعلى البطش والقتل للنبي
 -عليه الصلاة والسلام- وعلى كل حال هي أيضًا ثلاث مراسيل بعض أهل العلم
 يرى أنها تعترض مرسل الزهري أو أربعة مراسيل مرسل أبي الأسود ومرسل الزهري
 ومرسل عروة وعروة من كبار التابعين، ومرسل عكرمة، إذاً هذه قصة الشعب
 باختصار بعد هذا بعد قصة الشعب قالوا إن النبي -عليه الصلاة والسلام- دعا على
 قريش فحدثت فيه مجاعة عظيمة حتى إن قريشًا أكلوا الميتة وأكلوا الجلود فجاء أبو
 سفيان إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- يدعو أو يسأله أن يدعو لهم ويناشده الرحم
 فقرأ أو نزلت الآية: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان:10]، قالوا كان
 الرجل يرى ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان فدعا النبي -عليه الصلاة والسلام-
 ربه فكشف عنهم العذاب لكن عادوا إلى الكفر لم يسلموا مع أن أبا سفيان جاء يسأل
 النبي -عليه الصلاة والسلام- أن يدعو لهم فدعا النبي -عليه الصلاة والسلام-
 وكشف عنهم العذاب لأنه نزلت بهم مجاعة شديدة صاروا يأكلون الميتة وصاروا
 يأكلون الجلود فدعا لهم النبي -عليه الصلاة والسلام- فرفع عنهم أو كشف الله ما
 بهم من العذاب لكن بقوا على كفرهم، قالوا هذا الدعاء الذي حصل وهذا ثابت في
 الصحيحين، قالوا هذا حصل بعد قصة الشعب وحصلت في مكة لكفار قريش، وأما
 الدخان الذي هو آية من آيات الله الكبرى أو من علامات الساعة الكبرى هذا أمر آخر

هذا سيكون في آخر الزمان، وهي من العشر الكبرى، إذاً هذا حصل لكفار قريش قالوا بعد خروج النبي -عليه الصلاة والسلام- من الشعب، بعد ذلكم بعد خروج النبي -عليه الصلاة والسلام- من الشعب مكثت هذه المقاطعة ثلاث سنين وفي بعض الروايات سنتين خرج النبي -عليه الصلاة والسلام- وخرج أبو طالب بعدها حصلت وفاة أبي طالب وفي نفس العام أو في العام نفسه توفيت خديجة زوجة النبي -عليه الصلاة والسلام- قالوا بعد أن غادر بنو هاشم من ذلكم الشعب أصيب النبي -عليه الصلاة والسلام- بمصيبة أو قالوا أصيب الرسول -عليه الصلاة والسلام- بوفاة عمه أبي طالب وهذا كان في آخر السنة العاشرة من المبعث لأن المقاطعة ذكر العلماء أنها حصلت في السنة السابعة واستمرت إلى السنة العاشرة قالوا إنه لما خرج -عليه الصلاة والسلام- من الشعب كان عمره تسعاً وأربعين سنة إذاً خرج -عليه الصلاة والسلام- فمات عمه أبو طالب وذلك في آخر السنة العاشرة من المبعث الذي كان يحوطه وكان يغضب له وكان ينصره توفي، لهذا قريش وقد ذكرت لكم هذا كانت تحترمه ولهذا حضروا عندما حضرته الوفاة حضر صناديد قريش وحضر كبارهم أبو جهل وذكروا أيضاً عبد الله بن أبي أمية لكن كان حضورهم لماذا؟ كانوا يحرضون أبا طالب أن يبقى ويستمسك بدينه وألا يدخل في دين محمد -عليه الصلاة والسلام-، ومحمد -عليه الصلاة والسلام- كان موجوداً وكان يعرض الإسلام على أبي طالب

فيقول له قل لا إله إلا الله يا عم قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة، أبو طالب
 ماذا كان يقول للنبي -عليه الصلاة والسلام-؟ يقول له لولا أن تعيرني بها قريش
 يقولون إنما حمله عليها الجزع لأقررت بها عينك يعني لو قتلها يا محمد لو قلت
 هذه الكلمة الذي تطالبني أن أقولها لكني لا أريد أن تعيرني قريش، ولا شك أن هذا
 كلام من أبطل الباطل أن يترك دين الحق من أجل أن يعيره فلان وفلان أو من أجل
 هذا الدين الباطل الذي كانت عليه قريش فأنزل الله -عز وجل- على نبيه لأنه مات
 أبو طالب على الكفر ولم يقل هذه الكلمة أنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ
 وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: 56]، كان حريصًا -عليه الصلاة والسلام- على
 إسلامه فجاء في بعض الروايات أن العباس دخل على النبي -عليه الصلاة والسلام-
 وكان موجودًا معه حينما مات أبو طالب فقال: يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة
 التي أمرته أن يقولها، يعني قالوا إن العباس نظر إلى أبي طالب عند آخر رمق حرك
 شفثيه فقال يقول العباس للرسول يا ابن أخي لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن
 يقولها فقال النبي -عليه الصلاة والسلام- لم أسمع، هذا الخبر لا يصح ذكره ابن
 هشام في السيرة وذكره غيره وهو لا شك ضعيف في إسناده ضعف ومع ضعفه هو
 يخالف ما في الصحيحين، أنه مات على الكفر وأن الله أنزل ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ
 أَحْبَبْتَ﴾ يخالف لما في الصحيحين ومع مخالفته لما في الصحيحين أن العباس لم

يكن قد أسلم في ذلك الوقت فكيف يقول هذا الكلام؟ وعلى كل حال لا يصح هذا الحديث وإن احتجت به الرافضة وإن ألفوا المؤلفات فيه وفي إسلام أبي طالب، الرافضة لا قيمة بهم ولا قيمة لكلامهم لأنهم يجعلون المسلم كافرا والكافر مسلما، فأبو بكر الصديق عندهم كافر وعمر كافر بل عمر عندهم أكفر من إبليس، وأبو طالب الذي مات على الكفر عندهم مسلم وعندهم ماذا؟ يؤلفون المؤلفات في إثبات فضائله وإسلامه بل إن أبا لؤلؤة المجوسي وهو مجوسي يعتقدونه أنه من خير عباد الله ويسألون ربهم أن يحشروا معه لأنه قتل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه وأرضاه- فهذا حال الرافضة لا يعول بهم ولا يعول على كلامهم الشاهد هذا الحديث لا يصح، الذي فيه أن العباس أخبر بأن أبا طالب قال تلکم الكلمة، أنا ذكرت لكم قديما أن أبا طالب كان يحب محمدا -عليه الصلاة والسلام- ولا يحب دينه يحبه محبة طبيعية لأنه عمه لكن لا يحب دينه والدليل ما حصل في هذه القصة لو كان يحب دين محمد -عليه الصلاة والسلام- لقال هذه الكلمة لكن كان يحب محمدا ويحوطه وينصره ويدفع عنه ويغضب له مع ذلك لم يسلم عندما قال له يا عم قل لا إله إلا الله كلمة في بعض الروايات كلمة أحاج لك بها عند الله، فأبى إلا أن يموت على ملة عبد المطلب كما جاء في الرواية أبى إلا أن يموت إلا على ملة عبد المطلب فقال النبي -عليه الصلاة والسلام- أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك

فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: 113]، إذا توفي أبو طالب وشاء الله - عز وجل - ألا يسلم أبو طالب ويموت على كفره ومات أيضًا قبل الهجرة بثلاث سنوات لأنه اشتدت الأذية على رسول الله - عليه الصلاة والسلام - بعد موت عمه فما استطاع أن يصبر فصبر لمدة ثلاث سنوات ثم هاجر إلى المدينة بعد أن ألتقى بالأنصار وبايعوه على الإسلام.

كذلك في العام نفسه توفيت خديجة - رضي الله عنها وأرضاها - وإن كان اختلف العلماء متى توفيت خديجة هل هي قبل أبي طالب أو بعد أبي طالب؟ منهم من يقول بعد وكانت بعده شهرين أو شهر وخمسة أيام وبعضهم قال غير ذلك، ومنهم من قال أنها توفيت في رمضان وعلى كل حال توفي أبو طالب وتوفيت خديجة في العام نفسه، ولا شك أن أبا طالب كان درعا حصينا للنبي - عليه الصلاة والسلام - وكانت كذلك خديجة وزيرة صدق على الإسلام كان يسكن إليها النبي - عليه الصلاة والسلام - عند الشدائد ولهذا العلماء لما يذكرون هذا العام يسمونه عام الحزن وإن كان ما جاء ما يدل على هذه التسمية لكن قالوا لأن النبي - عليه الصلاة والسلام - حزن حزنًا شديدًا على موت خديجة، وكذلك لموت أبي طالب على

الكفر كان يتمنى النبي -عليه الصلاة والسلام- أن يسلم أبو طالب لكن أبي الله إلا أن يموت على كفره لهذا جاء في بعض الروايات وإن كان فيه إرسال وبعضهم حسنه أنه قال -عليه الصلاة والسلام-: ((مَا نَأَلْتُ مِنِّي قُرَيْشٌ شَيْئًا أَكْرَهُهُ حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ))، هذا وإن كان فيه إرسال إلا إنه مرسل حسن، هذا دليل على أن الشدة والضيق الذي حصل للنبي -عليه الصلاة والسلام- إنما اشتد بعد موته أو بعد موت عمه أبي طالب.

بعد ذلكم تزوج النبي -عليه الصلاة والسلام- بسودة بنت زمعة -رضي الله عنها وأرضاها- سودة بنت زمعة هي من قريش وهي -رضي الله عنها- الزوجة الثانية للنبي -عليه الصلاة والسلام- وإن كان الصحيح هي بعد عائشة لأن الرسول -عليه الصلاة والسلام- كما سيأتي معنا وسأذكر الرواية عقد على عائشة، وعقد بعد ذلك على سودة يعني كانت امرأة واحدة كما سيأتي معنا وهي خولة بنت عثمان أرسلها النبي -عليه الصلاة والسلام- تخطب له عائشة وتخطب له كذلك سودة فخطبت عائشة فوافق الصديق وعقد عليها النبي -عليه الصلاة والسلام- ثم عقد على سودة ودخل بها، أما عائشة لم يدخل بها إلا في المدينة، إذا النبي -صلى الله عليه وسلم- تزوج بعد ذلكم بعد أن ماتت خديجة تزوج بسودة بنت زمعة -رضي الله عنها-

سودة بنت زمعة كانت آمنت بالنبي -عليه الصلاة والسلام- وكانت تحت ابن عم لها يقال له السكران بن عمرو ثم بعد ذلكم أسلم معها وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، سودة مع زوجها السكران قالوا إن زوجها سكران بن عمرو مات بأرض الحبشة فلما انتهت عدتها وحلت خطبها النبي -عليه الصلاة والسلام- لكن بعد أن عقد على عائشة كما سنذكر الرواية وكان هذا في السنة العاشرة ودخل بها بمكة بعد موت خديجة.

إذا سودة بنت زمعة -رضي الله عنها- جاء في الرواية أن النبي -عليه الصلاة والسلام- أرسل خولة بنت حكيم وهي امرأة عثمان بن مظعون ذهبت وقالت له وهي تخاطب النبي -عليه الصلاة والسلام- يا رسول الله ألا تزوج؟ تقول له بعد أن ماتت خديجة ألا تزوج؟ فقال لها النبي -عليه الصلاة والسلام- من؟ قالت إن شئت بكرًا وإن شئت ثيبًا، قال فمن البكر؟ قالت ابنة أحب خلق الله -عز وجل- إليك عائشة بنت أبي بكر قال ومن الثيب؟ قالت سودة بنت زمعة آمنت بك واتبعتك على ما تقول قال فاذهبي فاذكريهما عليّ فذهبت هذه المرأة خولة بنت حكيم فدخلت بيت أبي بكر الصديق فقالت يا أم رومان ماذا أدخل الله -عز وجل- عليكم من الخير والبركة أم رومان هي أم عائشة -رضي الله عنها- تقول لها يا أم رومان ماذا أدخل الله -عز

وجل - عليكم من الخير والبركة؟ فقالت وما ذاك؟ قالت أرسلني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخطب عليه عائشة قالت انتظري أبا بكر حتى يأتي، فجاء أبو بكر فقالت يا أبا بكر ماذا أدخل الله - عز وجل - عليك من الخير والبركة؟ قال وما ذاك؟ قالت أرسلني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخطب عليه عائشة قال وهل تصلح له؟ إنما هي ابنة أخيه، فرجعت أو رجعت إلى النبي - عليه الصلاة والسلام - فذكرت له ذلك فقال ارجعي إليه فقولي له النبي - عليه الصلاة والسلام - يقول لخولة ارجعي إليه ارجعي إلى أبي بكر الصديق فقولي له أنا أخوك وأنت أخي في الإسلام وابتتك تصلح لي، فرجعت فذكرت له ذلك فقال أبو بكر انتظري وخرج فقالت أم رومان إن مطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه فوالله ما وعد وعدا قط فأخلفه لأبي بكر الصديق، يعني عائشة قد ذكرها مطعم بن عدي يريد أن يزوجها أو يريد لها لابنه كان يريد لها لابنه فأبو بكر يرى أن مطعم بن عدي قد وعده بذلك فقام أبو بكر الصديق ودخل على مطعم بن عدي وكانت عنده امرأته فقالت هذه المرأة وهي تخاطب أبا بكر الصديق يا ابن أبي قحافة لعلك مصبىء صاحبنا مدخله في دينك الذي أنت عليه أن تزوج إليك، المرأة هذه زوجة مطعم بن عدي تقول له يا أبا بكر ابننا لو تزوج ابنتك عائشة لعلك تدخله في هذا الدين الذي أنت عليه أنت وصاحبك محمد؟ فأبو بكر تعجب من هذا الكلام فنظر إلى الرجل ما خاطب المرأة نظر إلى الرجل مطعم

بن عدي فقال: أقول هذه تقول؟ يعني هل أنت على ما عليه هذه المرأة زوجتك
وتقول بهذا القول؟ فقال مطعم إنها تقول ذلك، فخرج من عنده وتركه وقد أذهب الله
-عز وجل- ما كان في نفسه من عيده التي وعده، أبو بكر لما ذهب إلى مطعم كان
لأنه قد وعده لكن لما رأى هذا الكلام من المرأة ورأى هذا الكلام من مطعم خرج
من عندهم وذهب في نفسه ما كان قد وعدهم، يعني يقول خلاص انتهت القضية
وهؤلاء لا يستحقون عائشة وكلامهم أيضًا لا قيمة له فلا زواج ولا وعد لهم، فرجع
وقال لخولة ادعي لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فدعته فزوجها إياه وعائشة
كان عمرها في ذلك الوقت كانت يومئذ بنت ست سنين ثم خرجت هذه خولة
فدخلت على سودة بنت زمعة، إذا من الذي حصل الزواج قبلها؟ بعد خديجة حصل
لعائشة لأنه بعد أن وافق وتم العقد ذهبت خولة تذكر لسودة بنت زمعة ما يريد النبي
-عليه الصلاة والسلام- تقول خولة ثم خرجت فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت
ماذا أدخل الله -عز وجل- عليك من الخير والبركة؟ قالت وما ذاك؟ قالت أرسلني
رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أخطبك عليه قالت وددت ادخلي إلى أبي، يعني
تقول سودة ودي أن يحصل هذا فأنا لا أعارض وأفرح أن يكون النبي -عليه الصلاة
والسلام- زوجي ولكن ادخلي إلى أبي فاذكري ذلك له، أبوها كان شيخًا كبيرًا كان
في ذلك الوقت وقت الحج وقد تخلف عن الحج فدخلت عليه خولة فحيته بتحية

الجاهلية فقال من هذه قالوا له خولة أو قالت خولة بنت حكيم قال فما شأنك؟ قالت أرسلني محمد بن عبد الله أخطب عليه سودة، قال كفؤُ كريم، يقول هذا الرجل كفؤُ كريم يعني محمد أهل لذلك وهو كريم، فقال ماذا تقول صاحبتك يعني يقول لخولة ما هو رأي صاحبتك سودة التي هي بنته قالت تحب ذاك، قال ادعها لي فدعتها فدخلت سودة على أبيها فقال أي بنية إن هذه تزعم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل يخطبك وهو كفؤُ كريم أتحبين أن أزوجك به؟ قالت نعم قال ادعيه لي فجاء النبي -عليه الصلاة والسلام- فزوجه إياه وجاء أخوها عبد بن زمعة وكان في الحج، يعني بعد أن تم الزواج جاء أخوها وهو عبد بن زمعة وكان في الحج فلما بلغه الخبر أن النبي -عليه الصلاة والسلام- تزوج أخته سودة وكان كافرًا جاء يحثي على رأسه التراب، يعني كأنه يتندم ويغضب لذلك فظل يفعل ما يفعله الجاهليون من أخذ التراب على الرأس والذكر بالويل فلما أسلم -رضي الله عنه وأرضاه- تندم أشد الندم فكان يقول بعد أن أسلم: ((لعمركُ إني لسفيه يومٍ أحتو في رأسي التراب أن تزوج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسودة بنت زمعة)) رضي الله عنها وأرضاها-.

إذا تزوجها النبي -عليه الصلاة والسلام- بعد موت خديجة وكانت أيضًا هذه المرأة -رضي الله عنها- من خيرة أزواج النبي -عليه الصلاة والسلام- فقد ذكر العلماء الشيء الكثير من فضائلها من ذلكم أن عائشة كما جاء في صحيح مسلم كانت تقول: ((ما رأيت امرأة أحب إلي من أن أكون في مسلاخها ليست سودة بنت زمعة إلا أن بها حدة)) يعني عائشة تقول ما تمنيت أن أكون مثل امرأة وأن أدخل في مسلاخها المسلاخ بمعنى الجلد يعني أتمنى أن أكون أنا هي لكن فيها شيء من الحدة ولكن أخلاقها وكريم صفاتها وكذلك وصفتها بالأخلاق الحميدة وتمنت أن تكون مثلها، ولهذا ذكروا أن من خواص سودة ومن الأشياء الطيبة التي صنعتها أنها آثرت بيومها حب النبي -عليه الصلاة والسلام- التي هي عائشة تقربًا إلى رسول الله -عليه الصلاة والسلام- وهي راضية بذلك مؤثرة لرضا رسول الله -عليه الصلاة والسلام- وجاء كذلك أنها لما سمعت قول النبي -عليه الصلاة والسلام- بعد الحج لأن الرسول لما حج بنسائه حجة الوداع وحج كل نسائه معه قال لهم هذه ثم ظهور الحصر، يعني هذه الحجة فقط لكم ثم تبقيين في بيوتكن لا تخرجن إلى الحج في زماني وفي حياتي.

سودة بنت زمعة كانت تقول فكن كلهن يحججن يعني بعد موت الرسول كل النساء حجوا إلا زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة فكانتا تقولان والله لا تحركا دابة بعد أن سمعنا ذلك من رسول الله -عليه الصلاة والسلام- قالوا وما ذلك إلا لشدة اتباعها لأمر النبي -عليه الصلاة والسلام- حين سمعته يقول هذه ثم ظهور الحُضْر أو الحُضْر. إذاً هذه سودة وهذا زواج النبي -عليه الصلاة والسلام- بها وكان بعد موت خديجة -رضي الله عنها وأرضاها- بعد أن تزوج سودة النبي -صلى الله عليه وسلم- هاجر إلى الطائف أو خرج إلى الطائف وهذا إن شاء الله ستتكلم عنه في الأسبوع القادم لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- بعد موته أو بعد موت عمه أبي طالب حصل له من الأذى فأراد أن يخرج إلى الطائف لأن قريش نالت منه بعد أن مات أبو طالب نالت منه من الأذى ما لم تكن قد نالت منه من قبل، فخرج إلى الطائف يلتمس النصر من ثقيف هذا بإذن الله ستتكلم عنه في الأسبوع القادم وبهذا القدر كفاية وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net وجزاكم الله خيراً

